آليات و وسائل وضع المصطلح

الأستاذ محمّد بودية
السّنة الأولى ماستر
قسم الآداب واللّغة العربية
كلّية الآداب واللّغات
جامعة محمد خيضر – بسكرة –

محاضرة مقدّمة إلى طلبة
السّنة الأولى ماستر
تخصّص: لسانيات عربية
مقياس: مصطلحية.

مقدّمة:

يعتمد واضعُ المصطلح في عمله؛ على آليات ووسائل معيّنة، كما يعتمد على مصادر؛ يستقي منها مادّته اللّغويّة والاصطلاحيّة. وعلى الرّغم من أنّ هناك بعض الباحثين؛ لم يُفرّقوا – في كتاباتهم– بين وسائل وضع المصطلح ومصادره، إلاّ أنّه يوجد فرقٌ واضحٌ بينهما.

ذلك أنّ مصادر وضع المصطلح: هي المدوّنات التي يرجع إليها الواضع؛ ليأخذ منها مادّته اللّغويّة أو الاصطلاحية. وذلك كالكتب التّراثيّة، والمعاجم والقواميس، والنّصوص (النثرية والشّعرية)؛ التي تمّ تدوينها في مرحلة زمنيّة محدّدة.

أمّا وسائل وضع المصطلح وآلياته؛ فهي ما يستعمله الواضع من أدوات وإجراءات لوضعِ مصطلح ما، لمفهوم خاصّ. ومن أهمّ هذه الوسائل والآليات ما يأتي: التّعريب– الاشتقاق – النّحت – التّرجمة.

1-التّعريب بوصفه وسيلة من وسائل وضع المصطلح:

قد يضطرّ واضع المصطلح؛ إلى الاستعانة بتعريب بعض الألفاظ أو المُصطلحات*؛ ليُخصّص بها مفهومًا معيّنا. وعلى الرّغم من أنّ بعض علماء فقه اللّغة؛ يُفرّقون بين المعرّب والدّخيل؛ فيشترطون للكلمات المعرّبة؛ خضوعها لقواعد اللّغة العربية (صوتيا وصرفيا ونحويّا)، ولا يشترطون هذا في الدّخيل؛ أي الكلمات التي يتمّ إدخالها إلى اللّغة العربية، دون إخضاعها لقواعدها. إلاّ أنّ البعض الآخر استعملهما بمفهوم واحد. وفي هذا يقول **السّيوطي:** " وذكر الجواليقي في المعرّب مثله وقال فهي عجميّة باعتبار الأصل، عربيّة باعتبار الحال، ويُطلق على المعرّب دخيل؛ وكثيرًا ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما "[1]

ويعرّف السّيوطي المعرّب بقوله: " هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها "[2]

ويوجد من الباحثين؛ من يُفرّق بين ثلاثة مصطلحات ومفاهيم وهي: المعرّب – الدّخيل – المولّد. حيث يجعل المعرّب خاصّا بما دخل إلى اللّغة العربية؛ في عصر الاحتجاج اللّغويّ؛ أي ما ظهر على ألسنة العرب الأوائل زمن الفصاحة، لكنّ أصله ليس عربيّا وذلك مثل الألفاظ الآتية: السّندس، الزّنجبيل، السّراط، الإبريق، الاستبرق. أمّا الدّخيل: فهو ما دخل إلى اللّغة العربية في عصور متأخّرة كالتّيليفزيون. وأمّا المولّد؛ فهو لفظ، بناؤه عربيّ، لكنّه أُعطي معنى غير المعنى الذي كانت تستعمله العرب له؛ وذلك مثل: الجريدة – المجلّة – السّيارة.[3]

---

* - يوجد فرق بين " اللّفظ " و " المصطلح " وقد وضّحته في محاضرات سابقة. ذلك أنّ كلّ مصطلح – في أساسه الأوّل – هو لفظ. وليس كلّ لفظ مصطلحا.

[1] - السّيوطي (عبد الرّحمن جلال الدّين)، المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها، دار الجيل بيروت، ج1، ص 269.

[2] - المصدر نفسه، ص 268.

[3] - يُنظر: الدّكتور حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللّغة العربيّة، دار النّهضة العربية- بيروت، 1976، ص 79

ولذلك فكما يُمكن عَدُّ المُعرّب وسيلة من وسائل وضع المصطلح، يمكن عدّ الدّخيل كذلك. وعلى هذا الأساس يمكن عدّ كثير من المصطلحات اللّسانية المتداولة، من الُمعرّب أو الدّخيل، وذلك كالمصطلحات الآتية: الفونواوجيا – الفونيم – المورفولوجيا – المورفيم – المونيم – الغلوسيماتيك – السّيميولوجيا ...ذلك أنّ هذه المصطلحات؛ كُتبت بحروف عربية، لكنّها بقيت محافظة على نطقها بلغاتها؛ التي وُضعت بها.

وقد يكون التّعريب، أو إدخال المصطلح كما هو إلى العربية، وكتابته بحروف عربية؛ أدقّ وضوحًا ودلالةً؛ من ترجمته بلفظ عربيّ. ذلك أنّ المصطلح الأصلي؛ غالبا ما يكون لصيقًا بمفهومه، فعندما يُذكر المصطلح يُحيل مباشرة، وبسرعة إلى المفهوم.

2- الاشتقاق ودوره في وضع المصطلح:

من المعروف أنّ اللّغة العربية لغة اشتقاقيّة؛ أي أنّنا يُمكن أن نشتقّ من كلمة واحدة عدّة كلماتٍ تشترك مع الكلمة المشتقّ منها، في المادّة اللّغوية الأصلية، كما تشترك معها في المعنى المركزي أو النّووي. وقد جاء في كتاب " **المزهر** " للسّيوطي في تعريف الاشتقاق ما يلي: " الاشتقاق أخذ صيغةٍ من أخرى، مع اتّفاقهما معنًى ومادّة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدلّ بالثّانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حُروفًا أو هيئة، كضاربٍ من ضَرب، وحذِرٌ من حذِرَ. "[4]

وإذا عدنا إلى التّراث العربي؛ نجد أنّ النّحويّين استعملوا هذه الآلية؛ لوضع كثير من المصطلحات النّحوية والبلاغيّة، وهو ما نجده في المصطلحات الآتية: فاعل – مفعول – بدل – تمييز – مستثنى. ومن المصطلحات البلاغية: كناية – مجاز – تشبيه.

---

[4]- السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة، ص 346.

والأمر نفسه نجده عند اللّسانيّين العرب المحدثين، ومن أمثلة ذلك مصطلح اللّسانيات؛ الذي وضع عن طريق الاشتقاق ذلك أنّ مادّته اللّغوية الأولى هي (ل س ن)، والألف والتّاء؛ دلّ بها الواضعُ على العلم، فلا نقول: علم اللّسانيات، ولكن نقول مباشرة: اللّسانيات. والشّأن نفسه؛ في مصطلح الألسنيّة؛ الذي هو نسبة إلى الجمع " ألسن" .

3-آلية النّحت:

المقصود بالنّحت؛ أنّه يُمكن اختصار كلمة واحدة؛ من كلمتين أو ثلاثة، وقد ذكر الثّعالبي في كتابه " **فقه اللّغة وسرّ العربيّة** " أنّ العرب تنحتُ من كلمتين و ثلاث كلمات، كلمةً واحدةً، وهو جنس من الاختصار. وأنشد الخليل:

أقولُ لها ودمعُ العين جارٍ ألمْ تَحزُنك حيعلةُ المنادي.[5]

وعلى الرّغم من أنّ آلية النّحت استُعملت قديمًا في اللّغة العربية، إلاّ أنّنا لا نجدها كثيرا في وضع المصطلحات العلمية العربية الحديثة، بل نجدها عند الأوربّيين، وبالأخصّ الفرنسيّين والانجليز، أكثر ممّا نجدها عند الباحثين العرب. وربّما يرجع ذلك إلى عدم تعوّد كثير من الباحثين العرب على استعمالها.

ومن أمثلة المصطلحات الأجنبية المنحوتة مصطلح: Informatique الذي هو مكوّن من مصطلحين: Information + Automatique

وقد أورد الباحث يوسف وغليسي، في كتابه: **إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد.** آراءً عدّة لمجموعة من العلماء والباحثين، حول ظاهرة النّحت، ومدى استعمالها في بعض اللّغات.[6]

---

[5] – الثّعالبي (عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل أبو منصور)، فقه اللّغة وسرّ العربيّة، تحقيق: الشّربيني شريدة، دار اليقين للنّشر والتّوزيع، ط1، 2010، ص 313.

[6] - يُنظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد.، الدّار العربية للعلوم ناشرون- لبنان ، ومنشورات الاختلاف- الجزائر، ص 90 إلى 104.

4-التّرجمة ووضع المصطلح:

تعدّ التّرجمة أهمّ وسيلة يستعملها المختصّون والباحثون؛ لوضع المصطلحات. إلاّ أنّ هذه الوسيلة بقدر ما كانت لها أهمّية، بقدر ما أحدثت اختلافات بين الباحثين في ترجمة مصطلح واحد من لغة إلى أخرى.

ذلك أنّ هذه الوسيلة؛ تبدوا للبعض سهلة في بدايتها، إلاّ أنّها – في الحقيقة- صعبة جدّا، وعمليّة شاقّة. ولا يكف فيها إتقان اللّغتين (المترجم منها وإليها)، بل تتطلّب المعرفة الدّقيقة بالمفاهيم والمصطلحات المراد ترجمتها أو نقلها من لغة إلى أخرى. ولا يمكن هذا – غالبًا- إلاّ إذا كان الشّخص متخصّصا في العلم الذي ينقل مصطلحاته ومفاهيمه. والتخصّص يفرض – أحيانًا- على المتخصّص دراسة العلم أو النّظريّة؛ بلغتهما الأصلية. و لذلك فإنّ كثيرًا من المصطلحات اللّسانية و السّيميائية والنّقديّة، والأدبيّة، المترجمة؛ على الرّغم من أنّها عرّفت القارئ العربي على نظريّات ومفاهيم جديدة، إلاّ أنّها أوقعت هذا القارئ في خلط لهذه المفاهيم.

ومن المصطلحات المترجمة إلى العربية: الآنية – الزّمانيّة – العلامة – الدّليل اللّساني – القيمة اللّسانية – الوظيفيّة- النّسقيّة – السّياقيّة – الأسلوبيّة – لسانيات النصّ – نحو النصّ – النّحو الوظيفي- الشّكلانيّة – التّفكيكيّة – التّداوليّة – العرفانية – الشّعريّة – السّرديات....

خاتمة:

إنّ الوسائل والآليات؛ التي ذكرتها؛ لوضع المصطلح، تمثّل أهمّ الوسائل، على الرّغم من أنّ هناك من يضيف آليات ووسائل أخرى، كالارتجال والمجاز. وقد نتج عن الاختلاف في عدد الوسائل والآليات، والاختلاف في استعمالها؛ تعدّدا واختلافًا في المصطلحات، وهو ما أدّى إلى غموض كثير من المفاهيم والنّظريات الحديثة، والتباسها على القارئ والباحث العربي.